المغرب الإسلامي للمؤرخ الجزائري موسى لقبال

السّيادة العربيَّة على بلاد المغرب وتوسيع آفاق الفتح

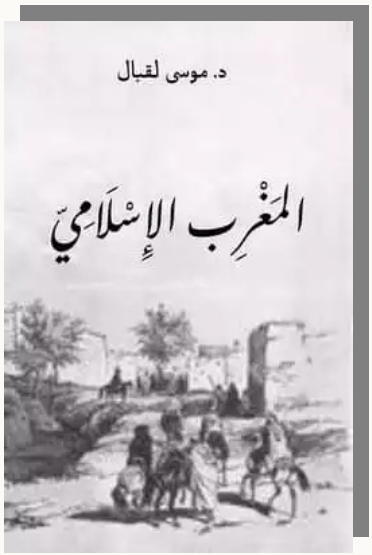

د. حسن بربورة

مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور

جامعة يحي فارس المدية

الجمهورية الجزائرية

بيانات الكتاب

الكتاب: المغرب الإسلامي.

المؤلف: موسى لقبال

عدد الصفحات: (٢٢٩ ص، رقم النشر:٧٦٧/٧٩)

الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)

الناشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

مكان النشر: الجزائر، ١٩٨١.

كلمات مفتاحية:

موسى بن نصير؛ السيادة العربية؛ موسى لقبال؛ المغرب الإسلامي؛ الفتح الإسلامي

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2024.309643.1155

مقدمة

يقول المؤرخ محمد الأمين بلغيث، واصفًا واقع البحث التَّاريخي في الجزائر: "الأبحاث الجادَّة قام بها جيل التَّأسيس، منهم الأستاذ أبو القاسم سعد الله، مولاي بلحميسي، موسى لقبال، جمال قنان، نصر الدين سعيدوني، هم أساتذةٌ من الصَّف الأوَّل، رغم أنَّه لم يكن متاحٌ لهم الأرشيف والشَّهادات مثلما هو متاحٌ الآن"[1]. وتكتسي دراسة تاريخ المغرب الإسلامي أهميَّةً كبيرةً، وخاصَّةً فترة الفتح، الذي لم يكن موجةً عابرةً طافت بهذا الإقليم ثم انحسرت عنه، وإنَّما كانت فتحًا تميَّز بطول المدَّة -استغرق قُرابة سبعين سنة ونيف- وصعوبة الإنجاز، فضلاً عن تَعدُّد الاستراتيجيات السّياسيَّة والعسكريَّة التي اتبعها القادة العرب الفاتحين في حملاتهم، وأساليب معاملتهم لهاته البلاد، حتى أصبح أهلها من أشهر جُند الإسلام إخلاصًا، وخدمةً لهذا الدين.

لكن من يُؤرِّخُ لهاته الفترة من تاريخ المغرب الإسلامي، يتلقَّى صُعُوباتٍ عديدةٍ، يرجع أهمُّها إلى نُدرة المصادر، أو وجودها مع فقرها الواضح للنُّصوص الكاملة، وقد حاول المؤرِّخ والمحقِّق الجزائري الكبير موسى لقبال الإسهام في إلقاء بعض الأضواء على هاته الفترة الهامَّة تاريخ المغرب الإسلامي، وهي المرحلة التي اتَّسَمَت بكثرة الأخبار والحروب والدُّول، منذ بدايات الفتح الإسلامي ٢٧-

٨٦هـ/٦٤٧–٧٠٥م وإلى غاية الاستقرار وكسب الأمازيغ، الذين تحمَّلوا مسؤولية الفتح بوجهيه الثَّقافي والسِّياسي، سواءً في منطقة المغرب أو خارجها. فكيف جرى تأكيد السّيادة العربيَّة على المناطق المفتوحة ببلاد المغرب الاسلامي عهد موسى بن نصير ٨٦-٩٢هـ؟ وكيف كان توسيع آفاق الفتح إلى بلاد الأندلس وفقًا لما جاء في كتاب المغرب الإسلامي للمؤرخ موسى لقبال؟

أولاً: تقديم المصدر

المؤرخ والمحقق الجزائري موسى لقبال من مواليد سنة ١٩٣٤م بمدينة بريكة "طبنة التَّاريخية" ولاية باتنة شرق الجزائر[٢]، درس اللُّغة العربيَّة والقرآن بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى زاوية سيدي علي بن عمر بطُولقَة (بسكرة) لدراسة العلوم الشرعيَّة، ليلتحق بعدها بجامع الزيتونة في تونس، حيث تحصَّل على الشهادة الأهليَّة سنة ١٩٥٤م، وشهادة التحصيل سنة ١٩٥٧م[٣]، بعدها سافر إلى القاهرة لمواصلة دراساته العليا، فنال شهادة الليسانس سنة ١٩٦١م، ثم تحصَّل على شهادة الماجستير في التَّاريخ الإسلامي سنة ١٩٦٨م، ودكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بمصر سنة ١٩٧٢م[٤]، كما شغل منصب أستاذ للتَّاريخ الإسلامي بجامعة قسنطينة ثم جامعة الجزائر منذ سنة ١٩٦٦م، وتدرَّج في مناصب إدارية وعلميَّة كثيرة.

حضر ونشَّط الدكتور لقبال ملتقيات تاريخيَّة عديدة داخل الوطن وخارجه، وخلَّف عدَّة مؤلفاتٍ أهمُّها: التَّيسير في أحكام التَّسعير، الحسبة المذهبيَّة، كتامة وتاريخ الخلافة الفاطميَّة، عقبة بن نافع الفهري، ملحمة أبي عبد الله الأكجاني، ملحمة أبي الفضل جعفر بن فلاح، الجزائر في التَّاريخ الإسلامي[٥]، ولم تنقطع لقاءاته ومنشوراته العلميَّة إلى غاية وفاته يوم الثلاثاء ٢٠ جانفي ٢٠٠٩م عن عمر ناهز ٧٥ سنةً، حافلةً بالعطاء العلمي والجهد الأكاديمي.

أما كتابه (المغرب الإسلامي) فهدف من خلاله التَّعريف بتاريخ المنطقة، حيث عالج الجهود السياسيَّة والعسكريَّة التي بذلها المسلمون في فتح البلاد المغاربية إلى غاية الاستقرار، ونشر الإسلام بين أهلها الذين كانوا دعمًا قويًّا في فتح باقي مناطق المغرب، وحتى خارجه في بلاد الأندلس، كما تناول التَّنظيمات الإداريَّة التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي في هذه الفترة، وتعرَّض للتَّيارات والمذاهب الفكريَّة التي انتشرت فيه فيما بعد.

وقد اعتمدنا في دراستنا على الطَّبعة الثَّانية من الكتاب، الذي قَسَّمَهُ مؤلفه إلى مقدّمة وخمسة أبواب، حيث تناول في المقدّمة وضمن تسع صفحاتٍ، مدلول وتطوُّر المصطلحات القديمة التي أطلقت على بلاد المغرب بحسب تسلسلها التَّاريخي، ومداها الزَّمني وإطارها الجغرافي، ومن بين المصطلحات التي أوردها المؤلف: ليبيا، بلاد الافري[٦]، افريقيَّة، المغرب، بلاد الأطلس، واعتمد في شرح هذه المصطلحات على مؤرِّخين عدَّة كابن أبي دينار، الناصري السَّلاوي وغيرهم، كما تناول أيضًا سُكَّان المنطقة القدماء والجدد، أُصُولُهُم وفروعهم وأنماط حياتهم، ليختم مقدمته بذكر صِلَةِ العرب بمنطقة المغرب وسكَّانها، منذ فتح مصر على يد عمرو بن العاص وإلى ما بعد وفاته[٧].

ويستعرض الباب الأوَّل (قاعدة القيروان) في خمسة عناصر (ضمن ٢١صفحة)، الاستراتيجية الجديدة التي بدت في أعمال معاوية بن خديج قائد جند مصر، والذي أرسل السَّرايا والبعوث إلى سائر جهاتٍ افريقيَّة، بعد أن بنى مُعسكرًا في مكانٍ استراتيجي (بجوار مرتفع القرن) في إقليم قمُونيَّة، وهو الذي بُنيت فيه فيما بعد مدينة القَيرَوَان[٨] سنة ٥٠هـ على يد عقبة ابن نافع الفهري، فكان عَمَلُهُ رائدًا وإرهاصًا بذلك لِخَلَفِهِ، وكانت نقطة ارتكازٍ وتَجَمُّعٍ وانطلاقٍ، ومنارةً للعلم والثَّقافة، ورِبَاطًا للجهاد، لتصبح فيما بعد قاعدة الفتح المنظَّم، ونواة الولاية الجديدة التي انطلقت منها مُعظم الفُتُوحات ضد الرُّوم والأفارقة حتى أرض المغرب الأقصى بقيادة أبو المهاجر دينار، وبعده عقبة ابن نافع (في ولايته الثَّانية)، وهذا إلى غاية مقتلهما في معركة (كارثة) تهوذة سنة ٦٣هـ في إقليم الزَّاب على أيدي الروم وحلفائهم (كُسَيلَة)، الذي حَنَقَ على عقبة، وكَرِهَ معاملته اتجاه أبي المهاجر دينار، لِيَحدُثَ الجلاءُ عن قاعدة الفتح لخمس سنواتٍ نحو برقة (زهير بن قيس البلوي وفريق معه) والفُسطاط، كما تناول الباب الأوَّل أيضًا الحياة السياسيَّة بعد إخلاء القيروان، ووقوعها تحت نفوذ كُسيلة وأنصاره التي أشرفُوا منها على سائر افريقيَّة[٩].

أمَّا الباب الثَّاني (استكمال عملية الفتح ودور حسان بن النعمان ٧٤–٨٥هـ)، فاستعرض من خلاله المؤلف عودة الأوضاع المضطربة في إفريقيَّة إلى وضعها الطَّبيعي سنة ٦٩هـ على يد زهير بن قيس البلوي، الذي تحرَّك بجيشه وهزم جِلفَ البرانس والأفارقة والرُّوم وشَتَّتَ شملهم، حين التقى مع كسيلة في "ممس" في إقليم قمونية، لكنه وبعد تنظيم أمور المسلمين في افريقيَّة وأثناء عودته إلى الفُسطاط، رَاحَ هو وأغلب رجاله ضحيَّة تَحَدٍّ سَافِرٍ من طرف الرُّوم في ساحل دَرنَة، فكانت مصيبة المسلمين فيه مثل مصيبتهم من قبل في عقبة ورِجَاله، ولكن الايجابي في هذه المحنة أنَّها نَبَّهت الخلافة الأمويَّة إلى عنصرٍ خطيرٍ من عناصر المقاومة في افريقيَّة، هو عنصر الرُّوم المحليِّين والأفارقة الذين يتحرَّكون في ظُرُوفٍ مُعيَّنةٍ بِإيحَاءٍ من أباطرة الدَّولة البيزنطيَّة، لِيُوَجِّهَ بعدها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، حسَّان بن النعمان الغسَّاني لتأديبهم وتصفية سائر جيوب المقاومة المحليَّة.

وشمل الباب الثَّالث الاستراتيجية العربيَّة الجديدة بعد كارثة "درنة"، والتَّعريف بحسَّان بن النعمان، وشَرحًا وافيًا لجهود هذا الفاتح العربي الكبير ضدَّ الروم والأفارقة في كُبرى قواعدهم البحريَّة، ثم ضدَّ فَرعِ البُتر الذين تزعَّمتهم قبيلة "جراوة" ممثلةً في زعامة الكاهنة[١٠]، حتى مقتلها واحتضان ابنيها وسائر أفراد قبيلتها من طرف حسان بن النُّعمان، ومن ثمَّ نجاحه في احتلال قرطاجنة وصبغها بصبغةٍ إسلاميَّةٍ، ليكون ذلك إعلان ميلاد (ولاية افريقيَّة الإسلاميَّة)، وانتهاء المقاومة الجدِّيَّة ضدَّ العرب المسلمين في هذه البلاد، وبذلك يُعتبر حسَّان بن النعمان الفاتح الحقيقي لولاية افريقيَّة، ممّا جعل والي مصر عبد العزيز بن مروان -كما تشير بعض الروايات- يغتاظ منه ويُزيحُهُ، ويُقدِّمُ موسى بن نصير، وفي آخر هذا الباب تناول المؤلف صدى نشاط حسان ببلاد المغرب في مصادر الفتح المختلفة: كابن عبد الحكم، البلاذري، أبو بكر المالكي، الدباغ، ابن عذاري ابن أبي دينار، وابن الأثير[١١].

أمَّا الباب الرَّابع (الوضعيَّة الإداريَّة للمغرب بعد انتهاء الفتوح) فهو أطول أبواب الكتاب، سواءً من حيث العناصر المتناولة (أربعة عشر عنصرًا)، أو من حيث عدد الصفحات المخصَّصة (٣٩ صفحة)، وتضمَّن خصائص كل من ولايتي افريقيَّة والأندلس (هيكل الإدارة المدنيَّة، نظام القضاء، التَّقسيمات الإداريَّة، أثَرُ العصبيَّة القبليَّة، النَّشاط الثَّغري..)، وطابع علاقات هاتين الولايتين بولاة مصر وبالخلفاء في دمشق، إضافةً لمظاهر النُّظم الإداريَّة، المالية والعسكريَّة فيهما[١٢].

وأخيرًا يتناول الفصل الخامس حركة الخوارج الصُّفرية والإباضيَّة في بلاد المغرب وافريقية خلال الفترة ١٢٢–١٧٢هـ، وضمّ اثنتا عشر عنصرا ضمن (ثلاثون صفحة)، تحدَّث فيها الكاتب عن قاعدة الخلاف السّياسي بين المسلمين وهي الإمامة أو الخلافة[١٣]، وعن نواة الحزبيَّات السياسيَّة، ونشاط رجال المذاهب من أجل نشر أفكارهم وآرائهم والتوسُّع على حساب غيرهم في افريقيَّة قبيل منتصف القرن الثاني للهجرة، كالمذهب الشِّيعي، الخوارج الإباضيَّة وطوائفها، وغيرها من المذاهب[١٤]، والتي كانت من الأسباب المباشرة لانتشار الفوضى والاضطراب في سائر بلاد المغرب، وبالتالي ظهور خمسُ وحداتٍ منفصلةٍ، لم تُعمِّر طويلاً بسبب خِلافها المذهبي[١٥].

ثانيًا: أسباب تأليف الكتاب، مصادر الدّراسة، الإطار والمنهج

ترجع أهمَّ أسباب تأليف الكتاب إلى محاولة إعادة دراسة تاريخ المغرب الإسلامي، دراسةً زمنيَّةً موضوعيَّةً (أي على أساس الفترات الكبرى) والتي تعتبر أجدَى من الموسوعات أو الملخَّصات التي لا تُلبِّي حاجة الدَّارس والباحث في تفسير الأحداث، حيث أنَّ من يُؤرخ لفترةٍ ما من فترات تاريخ المغرب العربي الإسلامي، خصوصًا إذا تعلَّق الأمر بالنُّظم، الأجهزة الإداريَّة، مظاهر الحضارة، وبالحزبيات والطَّوائف المذهبيَّة، يتلقى صُعوبات عديدة، يرجع أهمُّها إلى عدم وجود المصادر أصلاً، أو وجودها مع فقرها الواضح في النُّصوص الكاملة، وهذا ما لمسه المؤلف من خلال مطالعاته وتحقيقاته.

فقد مرَّ المغرب الإسلامي بمراحل تاريخيَّةٍ هامَّةٍ رسمت هويّته وأوضحت موقعه على الخريطة السياسيَّة، وتمتّع بموقعه الاستراتيجي الحربي الهام في مواجهة العدو الغربي والأجنبي المتربِّص بالأمَّة الإسلاميَّة آنذاك، وبذلك يتناول الكتاب الجُهود السياسيَّة والعسكريَّة التي قام بها المسلمون ليدخلوا منطقة المغرب، أي منذ بدايات الفتح الإسلامي (٢٧-٨٦هـ/٦٤٧-٧٠٥م) والذي سبقته عديد الحَمَلَات (حملات معاوية ابن خديج سنوات: ٣٤هـ، ٤٠هـ، ٥٠هـ)، إلى غاية الاستقرار وتأسيس وكسب

جماعات كبرى (الأمازيغ) لها ماضيها المجيد في الفروسيَّة والنِّضال ضدَّ من هو أجنبيٌّ دخيلٌ، ومن ثَمَّ تحمّلت مع المسلمين الفاتحين مسؤوليَّة الفتح بوجهيه الثَّقافي والسّياسي، سواءً في منطقة المغرب أوفي غيرها، فكان للمغاربة الفضل الكبير بعون الله في انتصار المسير الإسلامي عبر الشَّمال الإفريقي وحتى أرض الأندلس ٩٢هـ، والتي شهدت أزهى مراحل ازدهارها بعد دخول الإسلام إليها فاتحًا ومُحرِّرًا من القُوط وغيرهم.

وقد اعتمد الكاتب في مؤلفه المنهج التَّاريخي، الذي يستند على تحليل مختلف الأحداث التي شهدها تاريخ المغرب الإسلامي منذ بداية الفتح، وحتى الاستقرار حيث أصبح للمسلمين مِصرٌ جامعٌ، كما وقف على مضامين هذه الأحداث وتفسيرها بصورةٍ علميَّةٍ، وتحديد تأثيراتها على بلاد المغرب واستخلاص العِبَرِ منها، معتمدًا عديد المصادر والمراجع، ومع ذلك فقد أشار المؤلف إلى قلّتها وفقرها الشَّديد، لكنه أشار إلى أهميَّة بعض المصادر الخطيَّة التي تتناول بعضًا من تاريخ المنطقة، والتي توجد في المكتبات العامَّة في المغرب وتونس، أو المكتبات الخاصَّة بواحة ميزاب، والتي اعتبرها فريدةً في بابها من حيث رُقيّ المستوى العلمي والفني، وأيضًا كونها الوحيدة التي تتحدث بإفاضةٍ عن سير الحركة الخارجيَّة المغربيَّة، ونضالها السّياسي والمذهبي، وهي الفترة التي اعتبرها الكاتب من أغمض فترات المغرب.

وقد تنوعَّت مصادر الكتاب بين: المصادر المغربيَّة (١٥مصدرًا)، المصادر الإباضيَّة (٦)، والمصادر المشرقيَّة القديمة (١٢)، أمَّا المراجع: فمنها (٤) مراجع مغربيَّةٍ حديثةٍ، (١٦) مرجعًا عربيًا حديثًا، (٧) مراجع مُعرّبةٍ، و(١٠) مراجع عامَّةٍ، أمَّا المراجع الأجنبيَّة فغير مذكورة.

وبالتَّفصيل في هاته المصادر فقد ضمَّت المصادر المغربيَّة: كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقيَّة والأندلس والمغرب للونشريسي (أبو العبَّاس أحمد بن يحي التلمساني)، رياض النُّفوس للمالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله)، المغرب في ذكر بلاد افريقيَّة والمغرب للبكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز)، وصف افريقيا الشَّماليَّة والصَّحراوية للإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عُذَارى (أبوعبد الله محمد)، كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (عبد الرحمان بن بكر)، المؤنس في أخبار افريقيَّة وتونس لابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للسّلاوي (أحمد بن خالد الناصري)، وكتاب تاريخ افريقيَّة والمغرب للرقيق (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم).

ومن المصادر الإباضية[١٦] نذكر: طبقات الإباضية للدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، كتاب السِّيَرَ للشماخي (أبو العباس أحمد)، الجواهر المنتقاة فيما أَخَلَّ به كتاب الطَّبقات للبرادي (ابو القاسم إبراهيم)، الأزهار الرياضيَّة في أئمة وملوك الإباضيَّة للباروني (سليمان). أمَّا المصادر المشرقيَّة القديمة[١٧] التي اعتمدها المؤلف فنذكر منها: فتح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (أحمد بن يحي بن جابر)، فُتُوحُ البُلدان للبلاذري (أحمد بن يحي بن جابر)، فُتُوحُ افريقيَّة للواقدي (محمد بن عامر)، تاريخ الأُمم والملوك للطَّبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، الكامل في التَّاريخ لابن الأثير (عزُّ الدين أبو الحسن علي بن محمد). ومن المراجع المعرَّبة نذكر: تاريخ العرب لفليب حتى، الحضارة الاسلاميَّة في القرن الرابع لآدم ميتز، تاريخ الشُّعوب الاسلاميَّة لكارل بروكلمان، حضارة العرب لغوستاف لوبون وغيرها.

ومن خلال هذا التِّعداد لبعض المصادر والمراجع (حوالي سبعون مُؤلَّفًا)، يَتَّضِحُ مدى التَّنوُّع فيها من جهةٍ، والتَّركيز على مصادر ليست بالبعيدة عن الأحداث، كما يظهر أيضًا مدى الجهد الكبير والمضني الذي قام به المؤلف في سبيل جمع مادته العلميَّة الخاصَّة بكتابه، سعيًا للوصول إلى أكبر قدرٍ من الحقائق والأحداث ومقارنتها ببعضها، وكذا الدِّقة والأمانة العلميَّة والتاريخيَّة.

ثالثًا: السِّيادة العربيَّة على بلاد المغرب وتوسيع آفاق الفتح (دور موسى بن نصير ٨٦-٩٢هـ)

تناول الكاتب في هذا الباب تاريخ المغرب الإسلامي في ولاية موسى بن نصير ٨٦-٩٢هـ، بدايةً بتقديم نبذةٍ مختصرةٍ عن حياته وتقديمه للولاية، ثم دوره الذي تلخَّص في تأكيد السِّيادة العربيَّة الإسلاميَّة على المناطق المفتوحة من قبل، وتوسيع آفاق الفتح إلى ما وراء المغرب الأوسط، كما تناول أهمَّ سياساته وأعماله، خاصةً في فتح بلاد الأندلس وميلاد (ولاية الأندلس الإسلاميَّة)، وُصُولاً إلى رجوعه إلى المشرق ونكبته.

لقد اختلفت المصادر اختلافا شديدًا في نسب موسى بن نصير، من قائلٍ أنَّه من لَخمٍ من عرب الجنوب، أو مولىً لهم[١٨]، وقائلٍ أنَّ نسبته إلى بكر بن وائل من عرب الشَّمال، كان أبوه قائدًا للحرس الخاصّ بمعاوية رضي الله عنه أثناء ولايته على الشَّام، واشتهر بقوة شَّخصيته ومحافظته على الحياد (في معركة صِفِّين)، أمَّا ابنه موسى فقد بدأ حياته خصمًا للأمويِّين ومُشَايعًا لابن الزُّبير، حتى هزيمته في معركة مرج راهط سنة ٦٥هـ، فَفَرَّ موسى إلى مصر واستجار بابن الخليفة عبد العزيز وتمَّ له ذلك، وأُتيحت له الفرصة هناك لخوض غمار السّياسة والإدارة، حتى عيَّنه عبد الملك بن مروان مستشار ومُنَوَليّ خُرَاجَ البصرة لمساعدة ابنه بِشر، لكن سياسة التَّرف أَوقعَت ماليَّة البصرة في عجزٍ، فغضب عليه الخليفة وتوعَّده، وأرسل الحجَّاج بن يوسف واليًا على البصرة بعد وفاة أخيه بِشر، فلمَّا سمع بذلك فرَّ إلى مصر مرَّةً ثانيةً واصطحبه عبد العزيز إلى دمشق وتدخَّل للعفو عنه، فَقَبِلَ الخليفة ذلك شريطة الالتزام بغرامةٍ ماليةٍ قدرها مائة ألف دينار، غَرِمَ عنه عبد العزيز نصفها، وبعد براءة ذمَّته سافر إلى مصر، وبقي عشرة أعوامٍ مُلازما لصديقه في انتظار فرصة الظُّهور مُجدَّدًا على المسرح السياسي[١٩].

أمَّا عن وصوله إلى مركز الولاية، فإنه بعد رجوع حسان بن النعمان إلى المشرق بعد تأديبه للروم والأفارقة وتصفيته لسائر جيوب المقاومة المحليَّة، قدَّم تقريرا للخليفة عبد الملك بن مروان ووضع بين يديه الأموال والغنائم، فَأَجزَلَ له العطاء، وعيَّنه واليًا على افريقية بما في ذلك إقليم بَرقَة، الأمر الذي لم يُعجب وَالِيَهَا عبد العزيز بن مروان، حتى أنَّه قام بتصرُّفٍ غير كريمٍ اتجاه أكبر قادة الفتح بتمزيقه عَقْدَ التَّولية، وعَيَّنَ موسى بن نصير خَلَفًا له، وعلى هذه الصورة تمَّت ولاية افريقية لموسى بن نصير سنة ٨٦هـ[٢٠].

وبعد تعيينه واليًا على افريقية، سعى موسى بن نصير لتهيئة الجو لِتَسَلُّمِ المسؤولية، فَسَارَ إلى جيشه وخطب في الجنود، وبرَّر لهم إبعاد حسَّان الذي بحسبه كان بسبب تطاوله على أُولي الأمر والنَّهي، وقد اصطحب منذ البدء أبناءه وأبناء الشَّهيد عقبة بن نافع، واختار أركان حَربِهِ، كما عزل نائب حسَّان ومساعديه، وغَرَّمَهُم وصَفَّدَهُم في الحديد ورَحَّلَهُم إلى الشَّرق، وهذه كما يرى المؤلف إحدى نقاط الضُّعف البارزة في تصرُّفات بعض قادة الفتح[٢١].

أمَّا عن أهمِّ أعمال موسى بن نصير في ولايته[٢٢]، فقد اتَّسمت سياسته بتصفية جيوب المقاومة، وتَتَبُّعِ فُلُولَ المخالفين، لكن يُعَدُّ من نقط الضعف البارزة فيه – كما يشير المؤلف- غروره واعتداده بنفسه وتعريضه الجائر بأسلافه[٢٣]، فبمجرد وصوله بدأ بتطبيق سياسته الجديدة، حيث وجَّه كتيبةً إلى قبيلة زَغوَان (مسيرة يومٍ من القيروان) لتأديب أهلها، وفي المغرب الأوسط شمل نشاطه قبائل هُوارة وزَنَاتَة وكُتَامَة وصَنهَاجَة حيث أكثر السَّبي والفساد[٢٤].

أمَّا عن خطَّة الفتح، فاتّسم نشاط موسى بن نصير بالشُّمول من أقصى جنوب البلاد إلى أقصى شمالها، ولم تمتنع عليه سوى "سبتة" الحصينة بسبب مقاومة حاكمها يُوليان، وتمكّن من فتح "طنجة"، وترك فيها حاميةً عسكريةً تحت إمرة ابنه مروان، وبمساعدة مولاه طارق بن زياد، لينسحب مروان فيما بعد إلى القيروان لعدم تَحَمُّلِهِ مَشَاقَّ الرِّباط ومسؤوليَّة المرابطين، ويُبقي طارق على الحامية وعلى المدينة، حيث ضمَّ إليه رهائن البربر وجعلهم تحت مراقبته، واهتمَّ بتعليمهم، حيث وضع لهم سبعة عشر من فقهاء العرب وقُرَّائِهم، وباستيلاء المسلمين على طنجة اكتمل فتح المغرب[٢٥].

ولما انتشر الإسلام بين البربر واشتدت حركة الانضمام للمرابطين، كان لا بد من البحث عن ميدانٍ جديدٍ، فبعد استقرار طارق في طَنجَة كانت هناك اتِّصَالاتٌ بينه وبين يوليان حاكم سبتة، تطوَّرت فيما بعد لصداقةٍ، ولكي يصرف يوليان أنظار المسلمين عنه، رَغَّبَهُم في دخول الأندلس وأَبدَى استعداده لتقديم خدماتٍ حربيَّةٍ ضدَّ نظام (لذريق) في اسبانيا، وأن يكون عينًا للعرب عليه، ولمَّا كان مشروع نقل النَّشاط العسكري لأوربا خطيرٌ يتطلَّب مشاوراتٍ، أرسل طارق لموسى بن نصير في القيروان، الذي اتَّصل بدوره بالخليفة للاستئناس برأيه في عرض حاكم سبتة على المسلمين، فكانت الموافقة شريطة الحَذَرِ، فَأُرسِلَت حملاتٌ استكشافيَّةٌ بقيادة أبا زرعة طريف ابن مالك المعافري سنة ٩١هـ، في أربع سُفُنٍ يمتلكها حاكم سبتة إلى ساحل اسبانيا (جزيرة طريف)، وقاموا هناك بسلسلة من الإغارات الموفَّقة التي امتدَّت حتى الجزيرة الخضراء، وقد

كان هذا التَّوفيق دافعًا لتبدأ عملية الفتح الحقيقي بقيادة والي طنجة طارق بن زياد[٢٦].

ومن المؤكَّد أنَّ فتح الأندلس كان نتيجةً طبيعيَّةً لإتمام فتح المغرب، وكثرة عدد مُرابطي طنجة من مسلمي البربر، ووجود قائدٍ بحجم طارق بن زياد، وكذا توفر عوامل وظروف أُخرى مساعدةٍ، ومن أهمِّ ما لفت انتباه المؤلف ونال إعجابه في قصة الفتح، هي السُّرعة الخاطفة التي تمَّ بها، وامتداد الحركة الإسلاميَّة ومظاهر الثَّقافة لأوَّل مرَّةٍ إلى أرضٍ كبيرةٍ (أوربا)، ونُشُوءَ حضارة راقيةٍ، امتزج فيها العرب والبربر والأيبيريون في أُمَّةٍ واحدةٍ بفضل الإسلام.

وبانتهاء فتح الأندلس، ألحَّ الخليفة في خروج موسى بن نصير، حيث خرج منها رفقة طارق، تاركًا ابنه عبد العزيز واليًا على قرطبة، أمَّا الغنائم فَشُحِنَت في مركبٍ إلى طنجة – أين ترك أحد أبنائه (عبد الملك) عاملا على إقليمها- ومنها حُمِلَت إلى القيروان، وفي طريقه إلى دمشق وصل موسى كتابان مُتناقضان، أحدهما من الوليد بن عبد الملك يحثُّه على الإسراع، والآخر من أخيه وولي عهده سليمان يأمره بالتَّبَاطُؤ، وهدف الرَّجلين معًا الغنائم والسَّبايا والتُّحَف، فلم يلتفت إلى سليمان[٢٧]، وأخذ في السير حتى أدرك الوليد قبل وفاته بثلاثة أيام[٢٨]، وربما لهذا استهل سليمان عهده بنكبة موسى بن نصير فعذَّبه وقاضاه، واستصفى أمواله، وسَلَبَهُ مَوَالِيهِ، ثم أمر واليه على افريقيَّة بِتَتَبُّعِ عبد العزيز، واستأصل جانبًا كبيرا من مَوَالِيهِ، وكل من ثَبَتَت عليه صِلَةٌ بآل موسى[٢٩]، وقد أشار ابن عذارى إلى صَنِيعِ سليمان بموسى وبَنِيهِ، واعتبرها من هفوات سليمان التي لم تَزَل تَنقِمُ عليه.

رابعًا: نقدٌ وتقييمٌ

تكمن أهميَّة كتاب (المغرب الإسلامي) في تسليطه بعض الأضواء على فترةٍ هامَّةٍ من تاريخ المغرب الإسلامي -بشيءٍ من التَّفصيل أحيانًا- حيث استطاع مؤلفه جمع مادةٍ علميَّةٍ من مصادر مختلفةٍ، وجعلها بِشَكلٍ مُرتَّبٍ، سهل القراءة والدراسة على الباحثين والقُرَّاء، وهذا في فترة كانت فيه الجامعة الجزائرية بحاجةٍ إلى أعمالٍ تركيبيَّةٍ (ديداكتيكيَّةٍ) لتعميم الأبحاث المتخصّصة الجادَّة لدى الطلبة وعموم جمهور قُرَّاء اللُّغة العربيَّة، والأهمُّ من ذلك كله الاستنتاجات والملاحظات التي استطاع الكاتب صياغتها في نهاية بحثه والتي لخَّصها في:

- طبيعة ونيَّة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، والتي لم تكن عشوائيَّةً ولا من أجل السَّلبِ والنَّهبِ، بل من أجل نشر رسالة الإسلام الخالدة ثقافةً وحضارةً.
- تأكيد طبيعة لقب (الأمازيغ) لسكَّان البلاد الأصليين (الرجال الأحرار)، رغم بعض ما كان يحدث من حين لآخر من فتنٍ ومؤامراتٍ بتدبير من الرُّوم وغيرهم، وأهميَّة التَّحالف بين العرب الفاتحين والأمازيغ في إتمام الفتح بوجهيه الثَّقافي والسياسي حتى خارج بلاد المغرب، وهي النُّقطة التي ينبغي أن يُركِّز عليها مؤرِّخ اليوم، من خلال البحث وتثمين ما يجمع لا ما يُفرِّق، إضافة للتَّنظيم والاستراتيجية الشَّاملة المحكمة لدى المسلمين في فتح وإدارة افريقية.
- ظهور الحركات المذهبية في المغرب، التي وإن ساهمت في ضعف الأنظمة السياسيَّة من جَرَّاءِ الفتن التي أحدثتها، إلَّا أنَّها كانت دليلاً على خصوبة نصوص الإسلام وحيويَّة المسلمين، واستعدادهم للتَّطوُّر، حيث اغتنت الحضارة الإسلاميَّة بإنتاج الفرق المختلفة في ميادين الآداب والعلوم والشَّريعة، وبالتالي يمكن أن نستنتج اليوم أنَّ اختلاف المذهبيَّات والرؤى –ما لم تمس العقائد والأصول- يمكن أن يكون عامل قوةٍ وإضافة، بدل أن يكون معول هدمٍ وضَعفٍ وتَشَرذُم في الأمَّة.
- كما يعتبر من مميزات الكتاب وجود ثلاثة عشر ملحقًا[٣٠] لجوانب من الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للمسلمين في بيئة المغرب، وأكثرها من مصادر خطيَّةٍ مغمورةٍ لم تُحَقَّق وقت صدور الكتاب سنة ١٩٨١.

خاتمة

ممَّا سبق يُعتبر كتاب المغرب الإسلامي من المراجع المهمَّة والقيّمة في تاريخ المنطقة، فهو من جهةٍ عملٌ تاريخيٌّ متسلسلٌ لأعمال الفتح وحتى الاستقرار، ومن جهةٍ ثانيةٍ رَصدٌ للواقع الفكري ونُشُوءَ التَّيارات الحزبيَّة والمذهبيَّة في المنطقة، لكن يبقى من بين الملاحظات على الكتاب وطبعته الثَّانية تحديدًا: أنه ليس دراسةً فريدةً من نوعها، بل نجد أنَّ تاريخ المغرب الإسلامي قد تناولته

أقلامٌ عديدةٌ، سواءً بإصدار كُتُبٍ أو حتى موسوعاتٍ نذكر منها: عبد الحميد حسن حمودة (تاريخ المغرب في العصر الإسلامي)، حسين مؤنس (معالم تاريخ المغرب والأندلس)، حسن خضيري أحمد (صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي)، عبد الفتاح الغنيمي (موسوعة المغرب العربي) وغيرها، وإن كان مؤلفنا قد تميَّز ربما عن هذه الأقلام بذكر المذاهب والتَّيارات الفكريَّة. ومن الناحيَّة الشَّكليَّة لاحظنا غياب صُورٍ أثَريةٍ أشَارَ لها المؤلف (ص١٩٧) في الملاحق، وهي: مسجد القيروان ومنارته، آثار طبنة (بريكة)، جامع الزيتونة، حيث لا يوجد سوى صور مسجد سيدي عقبة (بيت الصَّلاة، المئذنة والضريح)، كما أنها غير واضحةٍ لرداءة الطَّبعة، هذا على الأقل في النسخة المدروسة.[٣١]

الإحالات المرجعية:

(١) سهام بوعموشة، **"محمد الأمين بلغيث: الأبحاث التاريخية الجادة قام بها جيل التأسيس"، ذكرة الشعب، ٢٣ ماي ٢٠٢٤، الرابط على النت: https://dhakira.echaab.dz** تاريخ الزيارة: ٣. أوت ٢٠٢٤، ٨:٠٠. محمد الأمين بلغيث: الأبحاث التاريخية الجادة قام بها جيل التأسيس - الذاكرة(echaab.dz

(٢) عبد الجليل ملاخ، "موسى لقبال وجهوده في تأسيس مدرسة تاريخية جزائرية وسيطة"، **مجلة الدراسات التاريخية، مج٢٣، ع١، الجزائر، ٢٠٢٢، ص٢٧٧.**

(٣) بشار قويدر، "تأبينية الأستاذ الدكتور موسى لقبال"، **حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، مج٣، ع٦، الجزائر، ٢٠١٢، ص٢٤٥.**

(٤) أسامة الطيب جعيل، **"الأستاذ الدكتور موسى لقبال وجهوده في تدوين تاريخ المغرب الإسلامي"**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج٦، ع١٦، الجزائر، ديسمبر ٢٠١٨، ص١٠٨.

(٥) بوزياني الدراجي، **"أستاذ الأساتذة الدكتور موسى لقبال"**، في: دراسات وبحوث مغربية أعمال مهداة إلى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، إعداد وتنسيق إسماعيل سامعي وعلاوة عمارة، إشراف: بوبة مجاني، ط١، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ٢٠٠٨، ص٣٧.

(٦) **الإفري:** إفرن بالأمازيغيَّة تعني الكهف، وبالتالي يُراد بالافري الذين يسكنون الكهوف والمغارات، وقد أطلق المؤرخ الاغريقي هيرودوت النِّطاق الجغرافي الممتد من غرب مصر حتى البحر الكبير باسم ليبيا، وأطلق على سكانه اسم اللِّيبيين، كما كان القرطاجيون قد عرفوا سكان البلاد الأصليين بالافري. **يُنظر:** موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط٢ مزيدة ومنقحة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص١٣؛ حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د.د.ن، د.ت، ص١.

(٧) لقبال، المرجع السابق، ص ص١٣-٢٢.

(٨) **القيروان:** لفظٌ فارسيٌّ دخيلٌ على العربيَّة ومعناه: (مَحَطُّ الجيش ومَنَاخَ القافلة وموضع اجتماع النَّاس في الحرب، وقد شرع عقبة في ابتداء بناء القيروان وأجابه العرب إلى ذلك، وقد ازدهرت عُصُورُها أربعة قرونٍ كاملةٍ، انتهت بانهيارها السّياسي والعلمي والاجتماعي على أيدي القبائل التي أرسلها الخليفة الفاطمي لتنتقم من الصَّنهاجيين. **يُنظر:** محمد الصادق عبد اللطيف، **"القيروان عاصمة المغرب العربي ومركز الإشعاع الفكري في شمال افريقية"**، مجلة التاريخ العربي، تونس، د.ص.

(٩) لقبال، المرجع السابق، ص ص٢٣-٤٤.

(١٠) **الكاهنة:** اختلف المؤرّخون في ضبط اسمها، فهي دهيا بنت ماتيه بن تيفان عند ابن خلدون، ودامية بنت نيفاق عند أبن أبي دينار ودماميا أو دحيا عند المستشرق الفرنسي شارل أندري جوليان، ولُقِّبَت بالكاهنة لخبرتها بالسِّحر، كما أُختُلِفَ في نسبها وديانتها: هل هي بربرية الأصل أم من المولدين؟ وهل هي وثنيَّةٌ أم يهوديَّةٌ أم مسيحيَّةٌ؟ ورغم كل هاته الازدواجيَّة الرُّوحية والعقديَّة، فقد كانت مسموعة الكلام في قومها. **يُنظر:** نبيلة عبد الشكور، **"ملاحظات حول كتاب المغرب الاسلامي منذ بناء القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم للأستاذ موسى لقبال"**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج٧، ع٢، الجزائر، ٢٠١٩ ص ص١١٣-١١٤.

(١١) لقبال، المرجع السابق، ص ص٥٥-٧٥.

(١٢) نفسه، ص٩٩ وما بعدها.

(١٣) لم يوجد عند الأمة الإسلاميَّة أمرٌ من أمورها اختلفت فيه الكلمة وتشعَّبت بشأنه الآراء، بمقدار ما كان منها في شأن الخلافة، حيث أن القرآن لم يُعيِّن بيتًا للخلافة يُنتخب الخلفاء من أهله ولا شعبًا من شعوبهم ولا قبيلةً من قبائلهم، أمَّا رسول الله ﷺ فقد روى البخاري حديثًا يسنده إلى معاوية ﷺ يقول فيه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ هَذَا اَلْأَمْرَ فِيْ قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ الله عَلى وَجْهِهِ مَا أَقَامُواْ اَلدِّيْنَ»، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ هَذَا اَلْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اِثْنَانِ»، وفي مقابل ذلك روى عنه أنس بن مالك ﷺ قوله: «وَاسْمَعُواْ وَأَطِيْعُواْ وَإِنْ اُسْتُعْمِلَ عَلَيكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيْبَةٌ»، وهي أدلَّة متعادلة. **يُنظر:** عبد الوهاب النجار، **الخلفاء الراشدون**، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦، ص ص٩-١٢.

(١٤) للتَّوسُّع في موضوع تاريخ المغرب في ظِلِّ التعايش والصِّراع المذهبي، وتناوله من طرف المؤرخ موسى لقبال **يُنظر:** رامي بلعيد و عبد الرزاق خضور، **"قضايا من التاريخ المذهبي في المغرب الأوسط في كتابات الباحث موسى لقبال قراءة في المنهج والرؤية"**، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع٥، ديسمبر ٢٠١٩، ص ص٥٦-٦٦؛ وفي مقاربة فلسفية للموضوع **يُنظر أيضًا:** حسين بوبيدي، **"بلاد المغرب الإسلامي بين الصراع والتعايش المذهبي قراءة في الاستغلال السياسي والتأثير العقدي والفقهي"**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج١٧، ع١، الجزائر، ٢٠١٣، ص ص٢٠١-٢٢٨.

(١٥) لقبال، المرجع السابق، ص ص١٤٥-١٧٥.

(١٦) ترى المؤرِّخة نبيلة عبد الشكور في ملاحظاتها على الكتاب، أنَّ إشارة المؤلف إلى المصادر والمراجع الإباضية بشكلٍ مُنفصلٍ طريقةٌ تعتمدها المدرسة المشرقيَّة، وغير معهودة في المدرسة المغاربيَّة، وعند ذكر المؤلف للمراجع المغربيَّة كان ينبغي له عدم الفصل بين المراجع الإباضية والسُّنية. لكن يبدو أنَّه كان للمؤلف وُجهَةَ نَظَرٍ مختلفةٍ، ربما يدخل ضمن اطارها دراسته بالمشرق من جهةٍ، ومحاولته توضيح الاختلاف بين هاته المصادر أثناء جمعه لمادته العلميَّة لاختلاف منطلقاتها ومرجعيَّاتها، والتي لا شكَّ أنها تختلف وتتباين في تناولها وعرضها للأحداث التَّاريخيَّة. **يُنظر:** عبد الشكور، المرجع السابق، ص١١٢.

(١٧) لا نفهم إشارة المؤلف للمصادر المشرقيَّة بالقديمة، وعدم استعمال نفس المصطلح مع المصادر المغربيَّة، بالرَّغم من أنَّ أصحاب بعض هاته المصادر المشرقيَّة قد عاشوا تقريبًا في نفس الفترة مع أصحاب المصادر المغربيَّة، ونذكر على سبيل المثال: ابن تغري بردي المشرقي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م، وابن عذارى المغربي (٧١٢هـ/١٣١٢م، الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م. **يُنظر:** عبد الشكور، المرجع السابق، ص ص١١١-١١٢.

(١٨) لم يُرجِّح المؤلف نَسَبَ موسى بن نصير للاختلاف الواضح بين المؤرِّخين، لكن المشهور أنَّ أبوه نُصير سَبَاهُ خالد بن الوليد في رَهنٍ بعين التَّمر القريبة من الأنبار غربي الكُوفة، فهو عربيٌّ عريقٌ في أصالته كما يقول البلاذري. **يُنظر:** بسَّام العسلي: **مشاهير قادة الإسلام (موسى بن نصير**، ط٧، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧، ص١٠.

(١٩) لقبال، المرجع السابق، ص ص٨٢-٨٤.

(٢٠) تختلف المصادر اختلافًا كبيرًا في أسباب عزل حسَّان بن النعمان وتاريخه، فيُعزِي بعضها السَّبب إلى النِّزاع الذي كان يدور على السُّلطة بين الخليفة عبد الملك بن مروان، وأخيه والي مصر عبد العزيز، وأنَّ الأخير قد عزل حسَّان حيث كان المغرب تابعا لمصر وأراد تولية أحد أتباعه، أو أن السَّبب يعود إلى النِّزاع بين عبد العزيز بن مروان وحسَّان نفسه، بينما تذكر مصادر أخرى أنَّه بوصول حسَّان إلى الشَّام كان الوليد بن عبد الملك قد وُلِّيَ الخلافة ٨٦هـ/٧٠٥م، واستعظم ما قدَّم حسَّان من الأموال والنَّفائس، ويُفهم من تلك النُّصوص أنَّ خلافًا قد حدث حول تقديم الغنائم والأموال. **يُنظر:** أبو محمد عبد الله المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم**، تح: حسين مؤنس، ج١، القاهرة، ١٩٥٤ص٣٦؛ عبد الرحمن ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تح: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥، ص٢٣١؛ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، مج١، ط١، دار الغرب الاسلامي، تونس، ٢٠١٣، ص ص٦٥-٦٦. نقلاً عن: حسن خضيري أحمد، **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط١، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ص٥٨-٥٩.

(٢١) لقبال، المرجع السابق، ص٨٤-٨٥.

(٢٢) رواها المؤلف نقلاً عن ابن قتيبة في مؤلَّفه الإمامة والسياسة، وأوضح لقبال أنَّ ابن قتيبة قد سيطرت عليه النَّزعة القصصيَّة، وكان من المعجبين بشخصيَّة موسى ونهجه في العمل، وبَالَغَ كثيرًا في وصف الوضع في إفريقية عند قُدُومِ موسى، كونها وما حولها كانت مناطق خوفٍ وأوكارُ أعداءٍ، وأنَّ عامَّة الجبال والسُّهول كانت حُصُونًا ومراكز حربيَّةً، وهو نفس الرأي الذي نقله حسين مؤنس حيث يقول أن حسان حين دخل البلاد (يقصد المغرب سنة ٨١هـ وجدها مضطربة ثائرة، ووجد أمر الإسلام مشفيا على الزوال، وغادرها سنة ٨٦هـ ولاية إسلامية هادئة، بل تركها وأهلها مقبلون على الإسلام إقبالا عظيما، ويكفي أن نلاحظ أن معظم الجيش الإسلامي في إفريقية كان من البربر حتى تتضح لنا هذه الناحية. **يُنظر:** لقبال، المرجع السابق، ص ص٨٥-٨٧؛ حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، ط ٣، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٨.

(٢٣) أشار في إحدى خُطَبِهِ إلى من سبقه بالعمل في أفريقية "أيُّها النَّاس إنَّما من كان قبلي على أفريقيَّة أحد رَجُلَين: مُسَالِمٌ يُحِبُّ العافية ويرضى بالدُّونِ من العطيَّة، ويَكرَهُ أن يُكلَم، ويُحِبَّ أن يَسلَمَ، أو رَجُلٌ ضعيفُ العقيدة، قليل المعرفة راضٍ بِالهُوَينَى، وليس أَخُو الحربِ إلَّا من اِكتَحَلَ السَّهرَ، وأحسَنَ النَّظَرَ، ولم يَرضَ بالدُّونِ من المَغنَمِ.." . **يُنظر:** أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء**، تح: علي شيري، ج٢، ط١ محققة ومفهرسة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠، ص٧٣.

(٢٤) لقبال، المرجع السابق، ص٨٥-٨٧.

(٢٥) نفسه، ص٨٨-٩٠.

(٢٦) هناك اختلافٌ في نَسَبِهِ، لكنَّ الرَّاجح أنَّه من طبقة الموالي الجُدُد، ويؤكِّد ابن عذارى نسبته إلى قبيلة نفزة البترية، وقد أسلم أباه منذ زمن طويل واندمج مع العرب، استهلَّ طارق حياته السياسيَّة واليًا على منطقة بَرقَة لفترةٍ قصيرةٍ، بعد استشهاد زهير بن قيس على ساحل (درنة، لينضمَّ بعدها إلى جيش موسى بن نصير، ونظرًا لبراعته وشجاعته جعله موسى واليًا على طنجة بعد فتحها. **يُنظر:** لقبال، المرجع السابق، ص٩٢-٩٣.

(٢٧) الأصلُ أنَّ موسى لم يلتف للاثنان، ووجد الحُجَّة أن يسير سَيرَهُ العادي، فإن وَصَلَ والوليد حيٌّ كانت الغنائم له، وإلَّا فهي لمن يخلفه بالحق والعدل. حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، المرجع السابق، ص٩٨.

(٢٨) الأمر فيه اختلافٌ، فحسين مؤنس يقول أنَّ موسى وصل دمشق قبل وفاة الوليد بأربعين يومًا. مؤنس، **فجر الأندلس**، المرجع السابق، ص٩٨.

(٢٩) نفس هذا الكلام وأكثر ذَهَبَ إليه كثيرٌ من المؤرِّخين منهم المقرِّي أيضًا الذي قال: إن سليمان كان يقيم موسى في الشَّمس حتى يكاد يغمى عليه من شدة التَّعب والجُهدِ، وأنَّه ألزَمَهُ أن يطوف بالقبائل محروسًا يستجديها مالاً يفتدي به نفسه، وهناك من المؤرخين أيضًا من يرى أنَّ سليمان أَمَرَ واليه بِتَتَبُّعِ عبد العزيز وقتله في الأندلس! لكن حسين مؤنس يستبعد صِحَّة ما يُبالغ فيه المؤرِّخون من أفاعيل سليمان، وكل ما يمكن قبوله أنَّ سليمان أهمَلَ موسى وتركه في زوايا النسيان، وما نظن أنَّ رجلاً كهذا يمكن عقابه بأقسى من ذلك، ولا يُستبعد أن يكون سليمان قد لاحظ سِنَّهُ العالية (قارب الثمانين حين عاد من الأندلس فاستحسن أن يُخلِيهِ من العمل، وأن يُبقِيَ ابنيه مكانه في افريقية والأندلس، ولوكان قد أنزل بموسى ما سبق من إساءات لما ترك ولديه واليين على افريقية والأندلس. **يُنظر:** أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص ص٢٨٠-٢٨٢؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، المرجع السابق، ص٩٨، ٩٩.

(٣٠) ملاحق الكتاب هي كالتالي: الملاحق من (١-١٠: مقاطع من مصادر ومخطوطات قديمة خاصة بتاريخ المغرب الإسلامي، الملحق١١: قائمة بقضاة ولاة أفريقية (القيروان وتاريخ توليهم منذ عصر موسى بن نصير إلى قيام الدولة الأغلبية (٨٠-١٩٠هـ ص١٩١، ملحق١٢: ولاة أفريقية والأندلس في العصر الأموي ص١٩٣-١٩٥، ملحق١٣ ويتضمن: ثبت ببعض المعالم الأثرية في عصر الفتح ص١٩٦، صور أثرية لمسجد سيدي عقبة (بسكرة ص٢٠٣، خريطة لأهم قبائل فرع البرانس ص٢٠٤، خريطة حواضر المغرب الإسلامي ص٢٠٥، ملحق١٤: مقطع من تاريخ ابن الصغير المالكي (ق٣هـ حول ولاية عبد الرحمان بن رستم، ص١٩٨-٢٠٢.

(٣١) والتي تم تحميلها عبر الرابط الإلكتروني:

https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-hi08686-ketabpedia.com.pdf